دراسة فى سياسة :

الملك فيصل فى افريقيا

● د٠ محمد المعتصم
استاذ التاريخ المشارك
جامعة الامام محمد بن سعود

نهاية القرن الثاني عشر الهجرى ، الثامن عشر الميلادى ، بدا النفوذ الاستعمارى يتسلل الى القارة الافريقية ، طامعا في تملكها وتقسيمها الى مناطق نفوذ بين دوله المختلفة ٠ وكانت البلاد والمجتمعات الاسلامية الهدف الاول لهذه الاطماع الاستعمارية ، والتى تمكنت من السيطرة عليها وعزلها عزلا تاما عن العالم الاسلامى ٠

وظل الامر على هذا النحو حتى كان عام ١٣٨٠ هـ ـ ١٩٦٠ م ـ وفيه بدأ عدد من دول إفريقيا عامه ، والدول الاسلامية منها بصفة خاصة تحصل على استقلالها ، وتبدأ عهدا جديدا من السيادة والحرية والاستقلال ٠

ولكن دول افريقية وشعوبها المسلمة وهى تخطو هذه الخطوة الجديدة في تاريخها ، اصطدمت بقوى ومحاولات مضادة حاولت تعويق مسيرتها ٠ وقد تمثل ذلك في محاولات الصهيونية والاستعمار فرض وصاية فكرية واقتصادية وسياسية عليها ، وادخال مبادىء غريبة اليها ، بعيدة كل البعد عن دينها بهدف الابعاد بينها وبين اسلامها ٠ فهذه القوى المضادة تعرف يقينا ان الاسلام هو القوة الوحيدة التى تستطيع الوقوف في وجه أطماعها ٠

وفي مجال دعم الدول الشعوب الاسلامية في افريقية ، والعمل على التفافها حول عقيدتها لتجابه هذه الحرب الجديدة ، دارت سياسة الملك فيصل خلال العشر سنوات الاخيرة٠ تلك السياسة التى هدفت الى مساندة تلك الشعوب لتحقيق حريتها كاملة ، في اطار من الاسلام الصحيح ، والتضامن مع الدول والشعوب الاسلامية ، والتقارب بين المسلم الافريقى والمسلم العربى ٠٠ ومعنى هذا الضمان لها من تسلط الاستعمار والصهيونية ٠

وفي الوقت الذى بدأ فيه الملك فيصل التخطيط لسياسته الافريقية ، انطلقت من مكة المكرمة في عام ١٣٨٥ هـ ـ دعوة الى التقارب الاسلامى وتحقيق التضامن بين المسلمين ٠ وحمل ممثلو الملايين من المسلمين الذين شهدوا هذا المؤتمر الملك فيصل أمانة تحقيق هذه الرسالة ٠

واستجاب الملك فيصل لهذه الرغبة ·· وبادر الى تحقيق أمل ملايين المسلمين في الدعوة الى التقارب الاسلامى ، سائرا في هذا المدار مع شعوره بأن له في القارة الافريقية اخوانا يشتركون معه في عقيدة واحدة وهدف واحد وفي اتجاه واحد ·· وهو الجهاد في سبيل حرية الاسلام والمسلمين ·

الزيارة الاولى (جمادى الثانية ١٣٨٦ هـ ـ سبتمبر ١٩٦٦ م)

وفي اطار الدعوة الى التضامن الاسلامى ، قام الملك فيصل بزيارة كل من مالى وغينيا في شهر جمادى الثانية ١٣٨٦ هـ سبتمبر ١٩٦٦ م وذلك ضمن جولته التى زار فيها خمس عشرة دولة اسلامية في آسيا وافريقية لارساء قواعد هذه الدعوة · وقد هدفت زيارته هذه الى تحقيق أمور ثلاثة :

١ ـ الدعوة لاحياء مجد الاسلام عن طريق التمسك برسالته الخالدة

٢ ـ دعم التضامن بين الشعوب والدول الاسلامية للدفاع عن القيم الانسانية والتعاليم الروحية لدرء أخطار الصهيونية وحملات الالحاد والافكار الهدامة ·

٣ ـ الدعوة الى قضية فلسطين بوصفها قضية البلاد الاسلامية جميعها ·· وحشد القوى للدفاع عن عروبتها واعادتها الى أصحابها ·

على هذا النحو ·· بدأت زيارة الملك فيصل لكل من مالى وغينيا · وكان في مباحثاته مع رئيسيهما ، واجتماعه مع قادتهما ، ولقاءاته مع شعوبهما يحرص على هذه الاهداف ·

كانت دعوته قوية الى التمسك بالعقيدة الاسلامية ، وتوحيد صفوف المسلمين لخدمة دينهم وأوطانهم · وأوضح ما احتوته الشريعة الاسلامية من مقومات العدل والدفاع عن الحق ، والتقدم والبناء في مجالات تغنينا عن الاهتمام بأية تيارات تتجاذب العالم ·

وحرص على ابراز ما يتعرض له الاسلام من ضغوط شديدة من الذين يعارضون المبادىء الاسلامية وعلى رأسهم دول الاستعمار والصهيونية العالمية ·

وقال مفسرا ذلك كله : « اننا نفضل الاستناد الى عقيدتنا وايماننا بربنا ونحن ماضون في طريقنا الى التضامن والتكاتف مع اخواننا المسلمين في كل بقاع الارض لتحقيق العدالة الاجتماعية التى ينص عليها الاسلام ·· وذلك في محاولة لتحقيق السلم والحرية لجميع الشعوب المتطلعة الى السلم والحرية · واننا في هذا السبيل لا نبتغى مطامع ولا نريد عدوانا ·· وانما نريد امنا وسلاما للمسلمين وللبشرية جميعا · » (١)

وفي مجال دعم استقلال الدول والشعوب الاسلامية في أفريقية ، أكد الملك فيصل سياسة بلاده في مساندة تلك الشعوب لتحقيق الحرية والعدالة، ودعم الحركات التحريرية

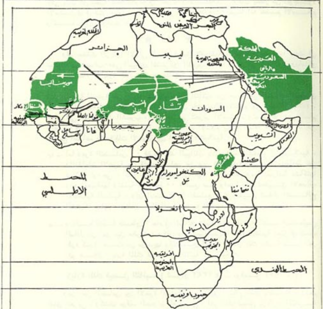
البحر الأبيض المتوسط
المملكة المغربية
الجزائر
تونس
ليبيا
الجمهورية العربية المتحدة
المملكة العربية السعودية
الرياض
موريتانيا
النيجر
تشاد
السودان
داكار
فولتا العليا
غانا
ساحل العاج
غينيا
نيجيريا
الكاميرون
جمهورية أفريقيا الوسطى
أثيوبيا
الصومال
كينيا
أوغندا
غابون
الكنغوليوبولد ڤل
تنجانيقا
انغولا
روديسيا الجنوبية
افريقيه الجنوبيه الغربيه
جنوب افريقيه
المحيط الاطلسي
المحيط الهندي

خريطة قارة افريقية

* الأقطار ذات اللون الأخضر هي التي زارها جلالة الفيصل في شوال ٩٢هـ
* تبدو في الخريطة، المملكة العربية السعودية، بلون أخضر، لأنها منطلق إشعاع التضامن الإسلامي إلى العالم *

حتى ينال كل شعب كافة حقوقه في الحرية والاستقلال · وكان يحذر من الوجود الاستعماري في شتى صوره وألوانه ومن كل مصادره ·· مبينا أنه خصم الاسلام والمسلمين الاوحد ·

★ ★ ★

وقد حققت الزيارة الاولى للملك فيصل لافريقية نتائج ايجابية فيما سعت الى تحقيقه من اهداف· ففى البيانين المشتركين اللذين صدرا في كل من كوناكرى وباماكو في اعقاب هذه الزيارة التاريخية خرجنا بما يأتى :ـ

أ ـ بالنسبة للدعوة الى احياء الاسلام ، جاء التأكيد من جديد على التمسك العميق بتعاليم الشريعة الاسلامية ، والايمان المطلق بأن رسالة الاسلام هى رسالة خالدة ، تدعو الى التآخى بين الشعوب ، وتساعد على تحرير الانسان ، وتعمل على دعم السلم والحرية في العالم · وان الالتفاف حول تعاليم الاسلام يشكل دعامة قوية تساعد على ترسيخ التفاهم والعلاقات الاخوية بين البلدان الاسلامية ·

ب ـ أما دعوة التضامن ·· فقد أكد البيانان بأن تساند الشعوب الاسلامية ، واللقاءات الاخوية بين قادتها تساعد على دعم شخصيتها الاسلامية وتحافظ على تراثها الروحى · كما نصا على ضرورة قيام الدول الاسلامية بدراسة مشاكلها ودعم مصالحها وتنمية علاقاتها ·· والسير صفا واحدا نحو تحقيق الاهداف الاسلامية السامية ، وان التضامن بين المسلمين فيه تحقيق لتبادل المصالح المشتركة بينهم ، وتأمين حياة أفضل لجميع الشعوب ·

جـ ـ وبالنسبة لقضية فلسطين ، جاء في البيانين تأييد ودعم لكفاح الشعب الفلسطينى العادل من أجل نيل حقوقه · وكان هذا كسبا جديدا لهذه القضية تمثل في كسب قوة كبيرة أصبحت من مؤيديها والمتحمسين لها ·· وكان ذلك مقدمة لكسب اخر تم خلال زيارة الملك فيصل الثانية لافريقية ·

زيارة الملك فيصل الثانية (شوال ١٣٩٢ هـ ـ نوفمبر ١٩٧٢ م)

ومن اجل التضامن بين الاخوة المسلمين ، وتحقيق السلام الذى ينشدونه ، ودعم الحق العربي ، وكشف موقف العدوان الصهيونى ، قام الملك فيصل بزيارته الثانية للقارة الافريقية في شوال ١٣٩٢ هـ ـ نوفمبر ١٩٧٢ م · ففى تلك السنة زار كلا من أوغندة وتشاد والسنغال وموريتانيا ثم النيجر ·· واستغرقت الزيارة ستة عشر يوما

وقد استهدفت جولة الملك فيصل هذه تحقيق غايات كبرى في ظروف حاسمة ومرحلة دقيقة بالنسبة لمعركة المصير العربى · وقد بذل الملك جهودا موفقة في سبيل الوصول الى نتائج ايجابية ، تدعم القضية العربية وتشجب العدوان الاسرائيلى ·

وهذا الهدف ·· كان محور سياسة الملك فيصل في مفاوضاته مع رؤساء هذه الدول واجتماعاته مع سياسييها وقادة الرأى فيها وفي لقاءاته مع شعوبها ، وخطبه وبياناته وأحاديثه كل هذا كان في سبيل جمع الكلمة وتوحيد الصفوف لمساندة قضية الامة

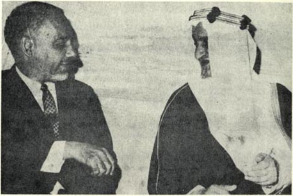

□ الشهيد الملك فيصل بن عبد العزيز مع فخامة الرئيس الموريتاني □

العربية ، ووقوف هذه الدول والشعوب موقفا متضامنا مع القضية الفلسطينية ، والتنبيه الى اخطار الصهيونية واطماعها ٠

وقد ابرز الملك فيصل في هذا المجال ما يكيد به أعداد الاسلام ، وعلى رأسهم الصهيونية العالمية ، وما يدبرونه من مؤامرات على العالم الاسلامى ٠ وأوضح أن السبيل الوحيد لدرء ذلك الخطر هو جمع كلمة المسلمين وتوحيد جهودهم لما فيه خير دينهم وعالمهم الاسلامى ٠

وضرب الملك فيصل مثلا واضحا على ما يرتكب ضد المسلمين ، وهو ما يلقاه شعب فلسطين من تشريد واضطهاد وسوء معاملة على نحو لم يحدث في أى بلد من بلدان العالم ٠ وناشد الملك رؤساء وشعوب الدول الافريقية ، الوقوف الى جانب اخوانهم ابناء فلسطين لاستعادة حقوقهم وكرامتهم ومقدساتهم ٠

وشرح الملك فيصل العدوان الاسرائيلي في كافة ابعاده ومخططاته ٠٠ وقال «انه من الغريب أن نرى في العالم من يدعى أنه يقف الى جانب العدالة والحفاظ على حقوق الانسان ، وفي نفس الوقت يسكتون أو يتغافلون عما يقوم به الصهاينة من اجرام ومن مظالم ومن عدوان ٠ »

وحذر الملك من الدور التخريبي الذى تقوم به اسرائيل والصهيونية في أنحاء العالم ـ بما في ذلك القارة الافريقية ـ وكيف انهما يسعيان دائما الى بذر الفرقة والفتنة والتامر ٠ وهذه التصرفات كشف اكثرها واستنكرها العالم أجمع ٠

وفي مجال تاييد العرب للشعوب الافريقية في نضالها من أجل استكمال حريتها وسيادتها ٠٠ أعلن الملك فيصل وقوف العرب بصلابة ، الى جانب اخوانهم الافارقة في

في جميع المشاكل التى يعانونها ·· وعلى رأسها وجود الاستعمار في أجزاء من قارتهم ·· وممارسة التفرقة العنصرية في بعض اقاليمهم · وقال « ان القرارات التى اتخذتها الامم المتحدة بخصوص الشعوب المستعمرة فيأفريقيا ، والشعوب المضطهدة من الاقليات البيضاء لم نجد لها أثرا · لان الامم المتحدة لم تنفذ قراراتها لعدم وقوفها موقفا جادا حازما في ذلك السبيل · »

وفي ختام زيارة الملك فيصل لكل دولة من هذه الدول الافريقية الخمس ، كان يصدر بيان مشترك عن هذه الزيارة متضمنا أهم ما جاء فيها من نتائج ·

وعلى ضوء ما جاء في تلك البيانا ت المشتركة ، والتى تعتبر وثائق رسمية لنتائج هذه الزيارة ·· نستخلص عددا من الحقائق الهامة ·

فالحقيقة الاولى تتمثل في حرص الملك فيصل على دعم مركز الاسلام والمسلمين

● الشهيد الملك فيصل بن عبد العزيز وبجانبه الرئيس الكاميروني احمدو اهيجو ●

والتمسك بتعاليم الشريعة الاسلامية . فقد جاء في البيانات التى صدرت في كل من كمبالا عاصمة اوغنده ونواقشوط عاصمة موريتانيا ونيامى عاصمة النيجر ، ما يؤكد ايمان رؤساء هذه الدول بأن التساند والتضامن بين الشعوب الاسلامية ، واللقاءات الاخوية بين قادتها ، يساعد على دعم شخصيتهم الاسلامية، ويحافظ على تراثهم الروحى وضرورة تعزيز موقفهم ضمن نطاق مؤتمر البلاد الاسلامية ، وذلك في سبيل المساعدة على تحرير الانسان ، والعمل على توطيد السلام والامن في العالم .

كذلك استقر الرأى على أن رسالة الاسلام هى السبيل السوى الى التآخى والتآزر بين مختلف الشعوب ، وأن الفكر الاسلامى هو الركيزة التى يجب أن تكون نقطة الانطلاق التى تعيد الى المسلمين مكانتهم اللائقة في المجتمع الدولى .

أما في بيانى تشاد والسنغال .. فقد جاء فيهما شكر رئيسى الدولتين للمملكة العربية السعودية على الجهود التى تقوم بها في تشييد المؤسسات الاسلامية في البلدان الافريقية في سبيل دعم تضامن المسلمين .. والمساعدة القيمة التى تقدمها لالوف الحجاج الافارقة .

والحقيقة الثانية تمثلت في النتيجة التى تم التوصل اليها خلال زيارة الملك فيصل بالنسبة للقضية العربية . فقد تدارس الملك ومضيفوه الوضع في الشرق العربى ، والاثار المترتبة على العدوان الاستيطانى الذى تدعمه الصهيونية العالمية والقوى الاستعمارية الكبرى . وكان الاجماع على ادانة العدوان المسلح كوسيلة لضم الاراضى بالقوة ، وضرورة انسحاب اسرائيل الفورى من جميع الاراضى العربية المحتلة . كذلك تضمنت هذه النقطة بذل كل الجهود في المنظمات الدولية وفي مجلس الامن والجمعية العامة للامم المتحدة لتحقيق انسحاب اسرائيل فورا وبدون شروط من الاراضى العربية ..

وقد تجاوبت الدول والشعوب الافريقية مع دعوة الملك فيصل الى تعاون المسلمين وتضامنهم في دفع العدوان الصهيونى عن البلاد العربية العربية والاسلامية ، وأيدت كفاح الامة العربية المسلح في سبيل استرداد أراضيها .

والحقيقة الثالثة ، تمثلت فيما وصل اليه الرأى فيما يتعلق بقضية فلسطين . فكان ذلك التأييد ـ بلا حدود ـ لدعم قضية شعب فلسطين في كفاحه لتحرير أرضه واسترداد حقوقه المشروعة ، وحقه في تقرير مصيره . كما تعهدت هذه الدول الافريقية بتقديم كل مساعدة لشعب فلسطين ،

كذلك تم تأييد كل التوصيات التى قررها المؤتمر الاسلامى في عام ١٣٨٤ هـ بشان المسجد الاقصى .. واستنكار عملية الهدم والتقويض التى يقوم بها الصهاينه لتهويد مدينة القدس . والمطالبة بارجاع الاماكن المقدسة الى الامة الاسلامية لضمان صيانتها من الاحقاد والنزعات الدينية والعنصرية والصهيونية .

أما الحقيقة الرابعة في هذه البيانات المشتركة ، فتتعلق بالموقف في التجارة الافريقية . فقد جاءت هذه البيانات لتؤكد التمسك بالمبادىء التى نادى بها ميثاق

هيئة الامم المتحدة ، ودعم حركات الشعوب الافريقية المناضلة من أجل حريتها واستقلالها وتندد بالتفرقة العنصرية التي‌تقوم بها الاقلية البيضاء في‌روديسيا وجنوب افريقية ولتقاوم التسلط البرتغالى في غينيا بيساو وجزر الرأس الاخضر وموزمبيق وانجولا ‧‧ وتستنكر الاعتداءات المتكررة على الدول الافريقية المستقلة ‧

وقد طالبت البيانات المشتركة التى وقعها الملك فيصل مع رؤساء هذه الدول الافريقية الخمس ، دعم تأييد حركات التحرير في البلدان الافريقية التى ما برحت تعانى من ويلات الاستعمار والتفرقه العنصرية ‧ وبذل كافة الجهود من قبل القوى العالمية المحبة للسلام لارغام العنصريين في جنوب أفريقية وروديسيا على الاعتراف بحقوق شعب زامبيا وشعب نامبيا ‧

وهناك حقائق أخرى تضمنتها البيانات المشتركه التى اعقبت محادثات الملك فيصل مع رؤساء كل من أوغنده وتشاد والسنغال وموريتانيا والنيجر ‧‧ منها تأييد هؤلاء الرؤساء لموضوع الوحدة العربية « بوصفه الامل المنشود والغاية الكبرى التى ستمكن الدول العربية من الرد على التحديات التى تواجهها ‧

أما عن السلام العالمى ‧‧ فقد أكدت البيانات بأنه لن يتحقق الا بتضامن جميع الشعوب المؤمنه بالله ، المصممة على الكفاح ضد جميع المبادىء الهدامة والطاغية التى تعصف في اجواء العالم

وفي النهاية ‧‧ أكدت هذه البيانات المشتركة توطيد الروابط الثنائية القائمة بين المملكة العربية السعودية وبين كل دولة من هذه الدول الخمس ‧‧ وتنسيق الاتصالات فيما بينها وخاصة في المجال الدينى والثقافى والاقتصادى ،

وظهرت النتائج العملية لزيارة الملك فيصل الثانية لافريقية ، بعد وقت قصير من اتمامها ‧‧ وكان أول ملامحها ربط افريقية بالمسلمين ‧

فاغلب شعوب القارة الافريقية شعوب اسلامية ، ترتبط حضاريا بالثقافة العربية والاسلامية ‧ وقد اتخذت هذه الشعوب ـ فيما مضى ـ موقفا سلبيا من القضايا العربية نتيجة لظروف الاستعمار الحديث الذى ارتبطت به انظمتها سياسيا واقتصاديا ‧

وقد كسبت زيارة الملك فيصل العالم الافريقى الى جانب الموقف العربى ‧‧ واندفع بكل قوته في تأييد العرب وقضاياهم ‧‧ فقضى بذلك على سياسة التباعد التى كانت قائمة بين العرب المسلمين والافارقة المسلمين ‧‧ والتى كانت مرسومة فيما مضى على أساس مصلحة القوى الدولية ، وليس لحساب المصلحة العربية والاسلامية ‧

وثمة نتيجة أخرى مباشرة حققتها زيارة الملك فيصل هذه ‧‧ وظهر أثرها واضحا في تطبيق عملى حاسم ‧ وكان ذلك بالنسبة لقضية السلام الاولى ، قضية الشرق الاوسط بما فيها قضية فلسطين ‧ فقد أحرزت هذه القضية نصرا عظيما ، في المجال الافريقي ، سياسيا واقتصاديا ‧

● الشهيد والرئيس سيكوتوري ●

وقد تمثل ذلك في اقدام الدول الافريقية في اعقاب زيارة الملك فيصل على قطع علاقاتها السياسية باسرائيل ، وانكار اعترافها بها ·· وطرد جميع ممثليها ، من ديبلوماسيين وغيرهم ، من أراضيها ·

وكان اجماع الدوائر السياسية العالمية على أن هذه الخطوة جاءت نتيجة مباشرة لزيارة الملك فيصل لافريقية ·· ونجاحه في اقناع الافارقة بوجهة نظر الحق العربي · وضرورة دعمه بخطوات عملية اذا كان في نيتهم تكوين اوثق روابط الصداقة مع العرب والمسلمين · وكان انتصار الفيصل في هذا المجال ، انتصارا للعقل والحكمة والمنطق · فقد تسبب في القضاء على ركائز اسرائيل في افريقية بعد أن أدركت الدول الافريقية ـ بطريق اقناعه ـ طموح الكيان اليهودى التوسعى ·· فبادرت بعزل هذا الكيان بعيدا عنها ··

وأخيرا ·· حشدت زيارة الملك فيصل الرأى العام الافريقي ليقف مساندا للموقف العربى في كل مجال ·· ويؤيد تحرير الاراضى العربية المحتلة والمقدسات الاسلامية ، وحق الشعب الفلسطينى في تقرير مصيره ·

دكتور محمد المعتصم

مصادر الدراسة

ا ـ الكتب العربية

١ ـ زهدى الفاتح : الفيصلية
٢ ـ منير العجلانى : فيصل
٣ ـ وزارة الاعلام السعودى : فيصل
٤ ـ » : فيصل بن عبد العزيز

ب ـ البيانات المشتركه للمحادثات

- البيان السعودى المالى (كوناكرى / الرياض)
جماد اول ١٣٨٦ ـ سبتمبر ١٩٦٦

- البيان السعودى الغينى (باماكو / الرياض)
»

- البيان السعودى الاوغندى (كمبالا / الرياض)
شوال ١٣٩٢ / نوفمبر ١٩٧٢

- البيان السعودى التشادى (فورت لامى / الرياض)
»

- البيان السعودى السنغالى (داكار / الرياض)
»

- البيان السعودى الموريتانى (نواكشوط / الرياض)
»

- البيان السعودى النيجرى (نيامى / الرياض)
»

جـ ـ الدوريات ،

- مجلة المنهل : عدد خاص عن زيارة الملك فيصل لافريقيا-
ذو الحجة ١٣٩٢ ـ ديسمبر ٧٢ / يناير ١٩٧٣
الجزء ٦٢ ـ السنة ٢٨ ـ المجلد ٢٣

- نشرات وزارة الاعلام السعودية : خاصة بخطب وبيانات الملك فيصل اثناء زيارته لافريقيا